التوجيهات النّحوية

في

إعراب ألفاظ الأذان الشرعية

د. ليث قُهير عبد اللّه الحياني الهيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـــــــة

الحمد لله الذي خصّ هذه الأمة بالأذان وجعله إعلاما للأنس والجان، والصلاة والسلام على صاحب الفصاحة والبيان ،نبينا محمد سيد ولد عدنان، وعلى اله وأصحابه ذوي الإيمان والإحسان، وبعد .....

فان الأذان عبادة من العبادات يعلم به دخول أوقات اجل العبادات الا وهي الصلوات، ميزه الله تعالى بألفاظ مخصوصة على بقية أديان السموات. والمؤذن فضله جزيل وأجره عظيم كما في قول نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ((المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة))[1].

وقال ﷺ: ((الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الأئمة، وغفر للمؤذنين))[2].

والذي دفعني إلى الكتابة في مثل هذا الموضوع أن يحيطني الأجر مع المؤذنين أولا ثم ما استوقفني من فتح راء (اكبر) في قول المؤذن :الله اكبر الله اكبر،وكثرة التوجيهات العجيبة والتأويلات الغريبة في (لا اله إلا الله) كما سيأتي تفصيل ذلك في الدراسة.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدمة وثلاثة مباحث،الأول: الأذان:تعريفه وألفاظه الشرعية، والثاني: التوجيهات النحوية في قسم من ألفاظ الأذان في توجيه الرفع والنصب في(اكبر) وتوجيه الرفع والنصب في لفظ الجلالة في نحو:لا اله إلا الله. والثالث: جعلته في إعراب ألفاظ الأذان جميعها.

ثم ختمت البحث بخلاصة بينت فيها النتائج والأمور التي توصلت إليها. واللهَ أسأل التوفيق والسدادَ وان يكون فضل ما درسته وبينته عظيما عنده سبحانه انه عليم بذلك والقادر على ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى اله وأصحابه أجمعين.

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم/٣٨٧

(٢) حديث صحيح أخرجه أبو داود / ٥١٧، والترمذي /٢٠٧.

المبحـــث الأول

"الأذانُ" تعريفه وألفاظه الشرعية

أولاً: تعريفـــــه:

ألأذان في اللغة: الإعلام، قال الله تعالى ﴿وأذانٌ من اللهِ ورسولِهِ...﴾[١] أي إعلامٌ، وقال الله تعالى ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**... ﴾[٢] أي: أعلمهم. وجاء في اللسان (الأذان: الإعلام، وأذنتُك بالشئ: أعلمتك، وأذنته:أعلمته)[٣] وقال ابن هشام اللّخمي: (أذنته بالصلاة : أعلمته بها)[٤].

وكثيراً ما يخطئ العامة وقسم من الذين لم يفرقوا بين لفظة (الأذان)الذي بمعنى الإعلام، ولفظة (الآذان)الذي هو جمع أُذن، قال تعالى ﴿ **أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**...﴾[٥]

والأذان في الشرع :الإعلام بدخول وقت الصلاة بذكر مخصوص[٦]. أو هو إعلام مخصوص على وجه مخصوص بألفاظ مخصوصة وبذكر مخصوص[٧]. فلا فرق بين التعريفين اللغوي والشرعي فالغاية واحدة مخصوصة، لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة.

ثانياً: ألفاظُهُ الشّرعيّة:

من خلال الاطلاع على كتب الأحاديث المتعلقة بالأذان يتبين أن ألفاظه معلومة مخصوصة، والفرق بين روايات الأذان يكمن في التكرار وعدمه ، أو الترجيع وعدمه في قسم من هذه الألفاظ.

وهناك ثلاث روايات تبين ألفاظ و هيئة الأذان :

الأولى: في حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس ليضرب به للناس في الجمع للصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس فقال: وما تصنع به؟ قلت: ندعوا به للصلاة، قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت: بلى، قال: تقول الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمداً رسول الله، اشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على

---

(١) سورة التوبة آية (٣).

(٢) سورة الحج آية (٢٧).

(٣) اللسان ٧٨/١، مادة (أَذَنَ).

(٤) شرح الفصيح / ٨٠.

(٥) سورة الأعرف (١٩٥).

(٦) يُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٢٤١/١

(٧) يُنظر: اللباب في شرح الكتاب ٦٢/١ بتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد.

الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله اكبر الله اكبر، لا اله إلا الله. ثم استأخر غير بعيد، قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة :الله اكبر، الله اكبر، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله اكبر، الله اكبر، لا اله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فيؤذن به، فانه أندى صوتاً منك. فقمت مع بلال فجعلت ألقنه عنه ويؤذن به قال: فسمع بذلك عمر بن الخطاب ﷺ وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل الذي أرى، فقال رسول الله ﷺ : فللّه الحمد(١).

وبهذه الرواية يتبين أَن الأذان خمس عشرة جملة تربيع التكبير وتثنية بقية الألفاظ ماعدا كلمة التوحيد الأخيرة فإنها مفردة.

الثانية: في حديث أبي محذورة(٢) أن النبي ﷺ علمه الأذان (الله اكبر الله اكبر، الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمدا رسول الله) ثم قال : (ارجع فامدد من صوتك) ثم قال: (قل: اشهد أن لا اله إلا الله اشهد أن لا اله الله، اشهد أن محمداً رسول الله، اشهد أن محمد رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله اكبر، الله اكبر، لا اله إلا الله...)(٣).

وفي رواية عنه: أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة(٤)، واخذ الشافعي رحمه الله بهذه الرواية(٥).

وبهذه الرواية يتبين إن الأذان تسع عشرة جملة مع زيادة الترجيع في الشهادتين والترجيع هو أن يخفض صوته بالشهادتين مع إسماعه الحاضرين ثم يعود فيرفع صوته بهما.

الثالثة: في حديث أبي محذورة أيضاً: أن نبي الله علمه هذا الأذان: الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله إلا الله اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمدا رسول الله، اشهد أن محمدا رسول الله، ثم يعود فيقول: اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمدا رسول الله، اشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة – مرتين – حي على الفلاح –

---

(١) حديث حسن: أخرجه أحمد في مسنده ٤٢/٤و٤٣ وأبو داود /٤٩٩ والترمذي /١٨٩ وابن ماجه /٧٠٦.

(٢) أبو محذورة: هو أوس بن مُعير بن لوذان بن وهب القرشي (ت٥٩ هـ). ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٢٢٢/١٢ و ٢٢٣.

(٣) حديث حسن أخرجه أبو داود /٥٠٠ و ٥٠٣ والترمذي /١٩٢ والنسائي ٤/٢ وابن ماجه/٧٠٩.

(٤) ينظر صحيح مسلم /٥٧٢.

(٥) يُنظر: الأمّ ٨٥/١.

مرتين – الله اكبر، الله اكبر، لا اله إلا الله[1]. وبهذه الرواية يتبين أن الأذان سبع عشرة جملة ولكن بتثنية التكبير في أوله لا تربيعه.

والذي عليه أهل العلم في ألفاظ الأذان وهيئته، الرواية الأولى عند الأئمة الثلاثة، وخالفهم المالكي الذي ذهب إلى انه يكبر مرتين لا أربعاً على الرواية الثالثة في حديث أبي محذورة[2].

والذي عليه بحثنا (التوجيهات النحوية في إعراب ألفاظ الأذان الشرعية) الرواية الأولى والتي اخذ بها أكثر أهل العلم من الفقهاء وهي المعمول بها في البلاد الإسلامية. أذن: الأذان خمس عشرة جملة كما ثبت في حديث عبد الله بن زيد ﷺ، وهو المشهور.

المبحث الثاني

التوجيهات النحوية في قسم من ألفاظ الأذان.

من خلال الاطلاع على توجيهات العلماء النحوية في إعراب قسم من ألفاظ الأذان الشرعية يتبين لنا توجيهان فقط هما : الرفع والنصب .

الأول: في جملة الله اكبرُ برفع ونصب (اكبر).

والثاني: في جملة : لا إله إلا اللهُ . برفع ونصب لفظ الجلالة.وفيما يأتي بيان مفصل لكلا التوجيهين :

الأول: توجيه الرفع والنصب في أكبر.

١. توجيه الرفع :

وردت لفظة (اكبرُ) في حالة الرفع في ستة عشر موضعا في القرآن الكريم اغلبها وقعت إخباراً عما ابتدأ به. وهذا من الإعجاز بان تأتي دعوة الحق وهي: (الله اكبر) منسجمة مع آيات القرآن العظيم. ولفظة (اكبر) اسم تفضيل يستوي فيه الواحد والأكثر إذا كان مجردا من الألف واللام ومن الإضافة. جاء في اللسان: (وأما قول المصلي: الله اكبر، وكذلك قول المؤذن، ففيه قولان: احدهما: أن معناه: الله كبير، فوضع (افعل) موضع (فعيل) كقوله تعالى ﴿**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**.....﴾[3] أي هو هين عليه... وقيل معناه: الله اكبر من كل شيء أي: أعظم فحذف لوضوح معناه[4].

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه /٣٧٩. والنسائي /٦٢٧.

(٢) يُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٢٤٢/١. وتُنظر المسألة في المغني ٤٠٤/١.

(٣) سورة الروم آية (٢٧).

(٤) اللسان ١١/١٣ مادة (كَبَر).

أما **الأول:** فهو قول المبرد قال : (الله اكبر، فتأويله كبير)[١].

وأما **الثاني:** فهو قول سيبويه قال (الله اكبر، ومعناه الله اكبر من كل شيء)[٢] وهناك قول ثالث وهو أن معنى الله اكبّر أي : اكبر الله كبيرا[٣]. وكل هذه الأقوال واردة عند علماء النحو[٤].

وحركة الراء في (اكبر) في الأذان ساكنة لا تضم ، للوقف فإذا وصل بكلام ضم دون تنوين، لأنه ممنوع من الصرف على وزن (افعل)، وهو اسم تفضيل.

وتوجيه الرفع في (اكبر) انه خبر للمبتدأ وهو لفظ الجلالة (الله). وهي جملة تامة من المسند والمسند إليه وهي ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

٢- توجيه النصب في (اكبرَ) :

لم أقف - فيما اطلعت عليه من الأحاديث المتعلقة بالأذان – على رواية النصب فالروايات كما تقدم ذكرها، جاءت كلها بالرفع، إلا أن النحويين وقفوا على رواية النصب ولا اعني بالرواية هنا رواية أهل الحديث، وإنما رواية النصب عند النحويين قال ابن هشام : (قول بعضهم في الرحيم من البسملة : انه وصل بنية الوقف فالتقى ساكنان الميم ولام الحمد فكسرت الميم لالتقائهما، وممن جوز ذلك ابن عطية.

ونظير هذا قول جماعة منهم المبرد : إن حركة راء (اكبر)من قول المؤذن (الله اكبر ، الله اكبر) فتحة. وانه وصل بنية الوقف، ثم اختلفوا، فقيل : هي حركة الساكنين، وإنما لم يكسروا حفظا لتفخيم اللام كما في ﴿**الم{١} اللّهُ**﴾ [٥] وقيل هي حركة الهمزة نقلت)[٦].

قال الدسوقي : (أي : فالميم ساكنة للوقف ولم يوقف عليها بل وصلها مع نية الوقف عليها مع سكونها باللام الساكنة من الحمد وحذفت الألف من الحمد لأنها همزة وصل تحذف عند الوصل فالتقى ساكنان فحركت الميم بالكسر لأجل التخلص من التقائهما....)[٧].

ويبدو أن فتح الراء في (اكبر) فيه تعسف وخروج عن المألوف وهو من التخريجات البعيدة والأوجه الضعيفة وهذا ما قال به ابن هشام في أثناء حديثه عن الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها وهي عشرة (... الجهة الرابعة : أن يخرج على الأمور

---

(١) يُنظر : المقتضب ٢٠٢/٢.

(٢) الكتاب ٣٠/٢.

(٣) يُنظر : اللسان ١١/١٣ مادة (كَبَرَ).

(٤) يُنظر : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ١٨٠/٢.

(٥) سورة آل عمران آية (١، ٢).

(٦) يُنظر : مغني اللبيب ٥٥٤/٢.

(٧) حاشية الدسوقي ٢٣٠/٣.

البعيدة والأوجه الضعيفة، ويترك الوجه القريب والقوي، فان كان لم يظهر له إلا ذاك فله عذر...)[1] .

لذلك رد هذا التوجيه واعتبره خروجا عن الظاهر لغير داع. قال: (وكل هذا خروج عن الظاهر لغير داع، والصواب أن كسرة الميم إعرابية، وان حركة الراء ضمة إعرابية، وليس لهمزة الوصل ثبوت في الدرج فتنقل حركتها إلا في ندور)[2].

وذهب الدسوقي مذهب ابن هشام في كون حركة الراء ضمة إعرابية فقال : (لان ألفاظ الأذان جزم وكل جملة آخرها ساكن فالراء من (اكبر) ساكنة ولم يقف عليها بل وصلها بلفظ الجلالة فالتقى ساكنان فحركت الراء للتخلص)[3] والذي أراه أن توجيه الفتح في (اكبر) هو توجيه صوتي وليس توجيها نحويا وان الحركة حركة صوت لا حركة إعراب وهو من مهام علم الأصوات على الإطلاق إلى جانب علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الفيزيائي. فالأصوات عبارة عن ذبذبات تؤثر على أعضاء السمع الداخلية منها بوجه خاص وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك[4]، والمؤذن لم يكن قاصداً النطق بالفتح - وعلى وعلى ما وضحه ابن هشام والدسوقي في كونه أراد الوقف وبعدها وصل – وإنما السامع فهم أن حركة الراء مفتوحة فتوهم أن المؤذن قال:(الله اكبر الله اكبر) وصلا ولو وقف المؤذن على (اكبر) الأولى لرفع الإشكال ولما استشكل على السامع ذلك.

ثانيا: توجيه الرفع والنصب في لفظ الجلالة (اللهُ).

وردت لفظة الجلالة (الله) في قول المؤذن : (اشهد أن لا اله إلا الله) مكررة.

وقوله (لا اله إلا الله) بلا تكرار. وفي كلا اللفظين توجيهان.

وقبل الولوج في التوجيهات النحوية للفظ الجلالة (الله) أريد أن أبين الأقوال التي قيلت فيه، والآراء التي فصلت القول فيه فأقول: الله: علم دال على الذات الإلهية، وهو المعبود بحق ولو لم يكن علما لما أفاد التوحيد، وهو خاص به جل وعلا قال تعالى ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**﴾[5] قال الخليل في معجمه (العين):(إن اسم الله الأكبر هو (الله) لا إله إلا هو)[6] وقيل : إن لفظ

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب ٥٤٨/٢.

(٢) يُنظر مغني اللبيب ٥٤٨/٢.

(٣) حاشية الدسوقي ٢٣٠/٣.

(٤) يُنظر: علم اللغة العام /١٣.

(٥) سورة مريم آية (٦٥) .

(٦) العين / ٣٧.

الجلالة وصف مشتق أي : مأخوذ من (الإله) قال صاحب القاموس المحيط : (الـــه، الآهـــة، والوهية: عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة)[١].

وذكر الرازي في تفسيره أن أصله (ها) بالسريانية فعرب بحذف الألف الأخير وإدخـــال الألف واللام عليه[٢]. واصح الأقوال أن لفظ الجلالة، علم غير مشتق[٣]. وهو كما قلت : فيـــه توجيهان في هذا التركيب : (لا اله إلا الله) الرفع والنصب.

١ -توجيه الرفع :

ذكر علماء النحو ستة أوجه في توجيه رفع لفظ الجلالة في مثل هذا التركيـــب، بعـــد أداة الاستثناء المسبوقة بـــ (لا) التبرئة أو النافية للجنس[٤].

وهذه الأوجه الستة منها ما يعول عليه، ومنها ما لا يعول عليه ومنها ما كان مشهورا عند أكابر علماء النحو ومنها ما هو غير مشهور. وأول توجيه للرفع في لفظ الجلالة :

انه بدل من موضع (لا) مع اسمها أو من موضع اسمها قبل دخولها[٥]. قال ابن هشام : : (وزعم الأكثرون أن المرتفع بعد (إلا) في ذلك كله بدل من محل اسم (لا) كما في قولك : ما جاءني من احد إلا زيدٌ)[٦]. وقال أيضاً: (وهذا الإعراب مشهور في كلام جماعة من أكـــابر هذه الصناعة، قيل أطبق عليه المعربون من المتقدمين وأكثر المتأخرين)[٧].

وذكر السيوطي في كتابة الأشباه والنظائر في النحو قول ابن الســـيد البطليوســـي فـــي إعراب (هو) في قوله تعالى ﴿ **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ**...﴾[٨] قال (وقوله (هو)بدل مـــن موضع (لا) وما عملت فيه لان التبرئة وما تعمل فيه في موضع رفع علـــى الابتـــداء وهـــي بمنزلة (إنّ) وما تعمل فيه، فان قيل : فما الذي يمنع من أن يكون (هو) الموجود فـــي الآيـــة خبر التبرئة ولا يحتاج إلى تكلف هذا الإضمار؟ فالجواب : أن ذلك خطأ من ثلاثـــة أوجـــه : احدها : أن (لا) هذه لا تعمل إلا في النكرات، فان جعلت (هو)خبرها أعملتهـــا فـــي المعرفـــة وذلك لا يجوز.

---

(١) القاموس المحيط ٢٧٥/٤ مادة (ألَه) ويُنظر : اشتقاق أسماء الله/ ٢٤

(٢) تفسير الرازي ١٥٩/١، ويُنظر : الكتاب لسيبويه ١٩٥/٢.

(٣) يُنظر: القاموس المحيط ٢٧٥/٤. واشتقاق أسماء الله / ٢٤.

(٤) يُنظر: المقتضب ٣٥٧/٤ وشرح الرضي على الكافية ٢٥٩/١. وشـــرح المفصـــل لأبـــن يعـــيش ١٣/٤ وارتشاف الضرب ١٦٥/٢ ومغني اللبيب ٥٧٢/٢ و ٥٧٣ وشرح التصريح على التوضيح ٣٤١/١.

(٥) يُنظر: شرح المفصل لأبن يعيش ٩١/٢ والمقرب ١٦٨/١ ومغني اللبيب ٥٧٢/٢ و٥٧٣.

(٦) يُنظر: مغني اللبيب ٥٧٣/٢.

(٧) يُنظر: إعراب لا إله إلا الله لأبن هشام /٥.

(٨) سورة آل عمران آية (١٨).

والثاني: أن ما بعد (إلا) موجب و(لا) لا تعمل في الموجب، إنما تعمل في المنفي.
والثالث: انك إن جعلت (هو) خبر التبرئة كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو، لان الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة الخبر، فلذلك جعل النحويون الخبر نحو هذا محذوفاً)[١].

التوجيه الثاني: أن خبر (لا) محذوف كما سبق – ولفظ الجلالة بدل من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف. وهذا التوجيه لا كلفة فيه . قال الرضي في شرحه على الكافية : (وفي رفع ما بعد (إلا) في نحو : لا احد فيها إلا زيد وجهان : الإبدال من محل (لا احد) والإبدال من الضمير المستكن في قولك : فيها....)[٢]. واختار أبو حيان هذا التوجيه أيضاً فقال في تفسير قوله تعالى ﴿**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[٣]: (والذي يظهر لي فيه انه ليس بدلا من اله اله .... إنما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف..)[٤].

التوجيه الثالث: أن خبر (لا) محذوف – كما سبق – و(إلا الله) صفة لـ (اله) على الموضع أي : موضع (لا) مع اسمها أو موضع اسمها قبل دخول (لا). وقال أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب : (ورفع ما بعد (إلا) على البدل على الموضع أو الصفة على الموضع)[٥]. قال السيوطي في همع الهوامع :(الأصل في (إلا) أن تكون للاستثناء، وفي (غير) أن تكون وصفاً، ثم قد تحمل أحداها على الأخرى ، فيوصف بـ (إلا) ويستثنى بـ (غير) ... والوصف بها وبتاليها ، لا بها وحدها، ولا بالتالي وحده، وحكمه كالوصف بالجار والمجرور)[٦].

التوجيه الرابع: أن يكون الاستثناء مفرغاً والاستثناء المفرغ هو الذي يقع في الكلام غير التام، أي : الذي لم يذكر فيه المستثنى منه ولا يكون التفريغ إلا بعد نفي أو شبهه، فلا عمل لـ(إلا) بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها وتسمى أداة حصر لا محل لها من الإعراب[٧]. وفي هذا التوجيه يكون (اله) اسم (لا) بني معها و(إلا الله) الخبر[٨].

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ٩/٤ و ١٠.
(٢) شرح الرضي على الكافية ١١١/٢. وينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٣٢/١.
(٣) سورة البقرة آية (١٦٣).
(٤) البحر المحيط ٤٦٣/١.
(٥) ارتشاف الضرب ١٦٧/٢.
(٦) همع الهوامع ٢٧٠/٣ و ٢٧١.
(٧) يُنظر: الجنى الداني / ٤٧٥ وأوضح المسالك ٢٥٣/٢.
(٨) يُنظر: مغني اللبيب ٥٧٣/٢.

التوجيه الخامس: أن (لا اله) في موضع الخبر و(إلا الله) في موضع المبتدأ وهـذا رأي الزمخشري قال ابن هشام : (ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة اكتفاء بتأليف مفرد له فيها، وزعم فيه إن الأصل (الله اله) المعرفة مبتدأ والنكرة خبر على القاعـدة، ثـم قـدم الخبر، ثم ادخل النفي على الخبر والإيجاب على المبتدأ، وركبت (لا) مع الخبر)[١].

التوجيه السادس: أن تكون (لا) مبنية مع اسمها و(إلا الله) مرفوع بـ (الـه) ارتفـاع الاسـم بالصفة واستغني المرفوع عن الخبر كما في مسـألة : مـا مضـروب الزيـدان ومـا قـائم العمران[٢].

هذه الأوجه الستة التي ذكرها علماء النحو في توجيه الرفع في لفظ الجلالة بعـد (إلا) في نحو: لا اله إلا الله. وقد رجح العلماء قسما منها ولا سـيما الأول والثـاني وردوا القسـم الآخر وهو الثالث والرابع والخامس والسادس من هذه التوجيهات. وقد فصل ابن هشام القـول في رد هذه التوجيهات الأخيرة في كتابه مغني اللبيب[٣]، وفي رسالته، إعـراب (لا الـه إلا الله)[٤].

٢- توجيه النصب :

أما النصب فقد ذكر له العلماء توجيهين[٥] :

الأول: أن يكون لفظ الجلالة مستثنى منصوبا وذلك إذا قدر الخبر محذوفا، أي : لا اله في الوجود إلا الله ﷻ . وذكر الأعلم الشنتمري في كتابه : النكت فـي تفسـير كتـاب سـيبويه (قال المبرد : سألت المازني : هل تجيز (لا اله إلا الله) فأجازه على وجهين : علـى تمـام الكلام، لأنه اضمر: لنا، وللناس ، فنصبه بالاستثناء والوجه الآخر أن نجعل (إلا) وصفا، كأنه قال : لا اله غير الله، واضمر الخبر وجعل (إلا) وما بعدها في موضع غيـر ...)[٦]. وقـد ضعّف الرضي هذا التوجيه في شرحه على الكافية فقال :(أما نحو قولـك : لا الـه إلا الله ، فالنصب على الاستثناء فيه اضعف منه في نحو : لا احد فيها إلا زيدا ، العامل فيـه – وهـو خبر (لا) محذوف، إما قبل الاستثناء وإما بعده)[٧].

---

(١) ينظر: مغني اللبيب : ٥٧٣/٢

(٢) يُنظر: شرح المفصل لأبن يعيش ٨٨/٨ و ٨٩ وارتشاف الضرب ١٢٣/٣.

(٣) مغني اللبيب ١٥٨/١ و ١٥٩ و ٥٧٢/٢ و ٥٧٣.

(٤) إعراب (لا إله إلا الله) / ٧- ١٠.

(٥) يُنظر: الخصائص لابن جني ٩٦/١ وشرح الأشموني ١٣/٢ والأشباه والنظائر للسيوطي ١٧٤/٢.

(٦) النكت في تفسير كتاب سيبويه / ٦٢٥.

(٧) شرح الرضى على الكافية ١١١/٢.

والثاني: أن يكون لفظ الجلالة صفة لاسم (لا) على اللفظ، والخبر محذوفاً[1] .

وقد تلخص في توجيه الرفع والنصب في لفظ الجلالة في نحو :(لا الـــه إلا الله) عشـــر توجيهات، الرفع من ستة توجيهات، غير أن البدل من الموضع إما من موضع اسم (لا) قبـــل الدخول، وإما من (لا) مع اسمها، فيتقدر سبعة والنصب من وجهين، إلا أن في وجه الصـــفة، إما انه صفة للفظ اسم (لا) إجراء لحركة البناء مجرى حركة الإعراب، وإما أن يكون صفة لموضعه بعد دخول (لا) فيتقدر ثلاثة مع سبعة فتلك عشرة كاملة من الأوجه الإعرابية[2].

المبحـــث الثالث

إِعراب ألفاظِ الأَذانِ الشرعَّيةِ

الجملة الأولى (اَللهُ أكبرُ)

اللهُ : اسم لذات الله، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

اكبر: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وجملة الله اكبر جمله اسمية ابتدائية لا محل لها من الإعراب[3].

الجملة الثانية:(الله اكبر)

مبتدأ وخبر، جملة اسمية مستأنفة أو ابتدائية[4] لا محل لها من الإعراب. وهي توكيد للجملـــة الأولى.

الجملة الثالثة :(الله اكبر)

إعرابها كما سبق في الجملة الثانية.

الجملة الرابعة:(الله اكبر)

إعرابها كما سبق في الجملة الثانية والثالثة.

الجملة الخامسة :(اشهد أن لا اله إلا الله)

اشهد: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضـــمة والفاعـــل : ضمير مستتر تقديره (أنا) يعود على المتلفظ به.

أن : مخففة من الثقيلة، وهي حرف مشبه بالفعل، واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره : انه.

(لا): لا التبرئة أو النافية للجنس. وهو حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٧٣/١ وإعراب (لا إله إلا الله) لابن هشام /١٠.

(٢) يُنظر: إعراب (لا إله إلا الله) لابن هشام /١٠.

(٣) يُنظر: مغني اللبيب ٣٨٠/٢.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه ٣٨٢/٢.

اله : اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب اسم (لا) وهو مبني لأنه مفـرد، والمفرد في باب (لا) ما ليس مضافا ولا شبيهاً بالمضاف. واختلف في حركة اسـم (لا) هنـا فمذهب الأخفش والمبرد أنها مع اسمها مبنيان على الفتح كـ (خمسة عشر)[١]، فيكون اسـمها منصوب المحل. ومذهب الكوفيين والزجاج أن حركة اسمها إعرابية فتكون منصوبة لفظـاً[٢]. وعن أبي علي الشلوبين أنها لم تعمل فيه أصلا، وهو وحده في محل رفع[٣]. والـراجح أنهـا حركة بناء وليست حركة إعراب[٤].

وخبر (لا) محذوف، واختلف في تقديره، فذهب أكثر النحويين إلـى أنـه (موجـود)[٥] وذهب قسم منهم إلى عدم التقدير وأن الكلام تام لا حذف فيه[٦]. والراجح عند النحـويين انـه محذوف وتقديره إما : موجود، أو حق، أو لنا، أو للناس[٧].

إلا: أداة حصر أو استثناء بالنظر إلى حركة الاسم بعدها.

فإن كان مرفوعاً فهي أداة حصر لا غير، وإن كان منصوباً فهي أداة استثناء.

اللهُ:لفظ الجلالة في حالة الرفع بدل من خبر (لا) المحذوف أو من الضمير المستكن فيه - هذا هو الراجح - وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وفي حالة النصب،يكون لفظ الجلالة مستثنى منصوبا وعلامة نصبه الفتحة على آخره.

وجملة:(لا إله إلا الله) في محل رفع خبر(أنْ) المخففة جملة صغرى.

و(أن) المخففة من الثقيلة وما بعدها في موضع نصب بنـزع الخافض أي:بأنه، والجار ومـا بعده متعلقان بـ(اشهد) وجملة (أن لا إله إلا الله) كبرى بالنسبة لـ(لا إله إلا الله) وصـغرى بالنسبة لـ (أشهد أن لا إله إلا الله).

وجملة (اشهد أن لا إله إلا الله) جملة كبرى.

الجملة السادسة : (اشهد أن لا إله إلا الله):

إعرابها كما سبق في إعراب الجملة الخامسة.والجملة السادسة، توكيد للجملة الخامسة.

الجملة السابعة: (أشهدُ أن محمداً رسول اللهِ)

أشهد: فعل والفاعل مستتر تقديره (أنا).

---

(١) يُنظر: معاني القرآن ٢٣/١ والمقتضب ٣٨٢/٤.

(٢) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦/١ والجنى الداني /٣٠٠.

(٣) يُنظر: الجنى الداني /٣٠٠.

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ١٨٦/٢ ومغني اللبيب ٢٣٨/١.

(٥) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٠/١ وشرح الأشموني ٢/٢.

(٦) يُنظر: إعراب (لا الله إلا الله) لابن هشام /٩ ومغني اللبيب ٥٧٣/٢.

(٧) يُنظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه / ٦٢٥ و التصريح بمضمون التوضيح ٣٤٧/١.

أن:حرف ناسخ مشبه بالفعل.

محمداً : اسم (أن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وقد نون؛ لأنه علم مفرد مصروف.وهو اسم علـــى وزن اســـم مفعـــول مـــن الفعـــل المتعدي(حَمّد)المضعّف العين.

رسولُ:خبر (أن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ولم ينون لأنه مضاف.

الله: لفظ الجلالة، مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظاهرة وجملة (أن محمـــداً رسول الله) جملة صغرى.

وجملة: اشهد، وما بعدها جملة كبرى. وجملة (أنّ) وما بعدها في موضع نصب بنـــزع الخافض أي: بأنه والجار وما بعده متعلقان بـــ(اشهدُ).

الجملة الثامنة: (اشهد أن محمداً رسول الله)

إعرابها كما سبق في الجملة السابعة،إلا أن الثامنة توكيد للسابعة.

الجملة التاسعة: (حيّ على الصلاة)

حيّ:اسم فعل أمر جامد بمعنى (اقبل) يدعى به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنـــى والجمـــع، وهو مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره :أنت

على الصلاة:جار ومجرور متعلق بـــ(حيّ).

وجملة حي على الصلاة جملة فعلية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

الجملة العاشرة: (حيّ على الصلاة)

إعرابها كما سبق في الجملة التاسعة،إلا أن الجملة العاشرة توكيد للجملة التاسعة.

الجملة الحادية عشرة: (حي على الفلاح)

إعرابها كما سبق في إعراب جملة(حيّ على الصلاة)

الجملة الثانية عشرة: (حيّ على الفلاح)

إعرابها كما سبق في إعراب الجملة التاسعة إلا أن الجملة الثانية عشرة توكيد للجملة الحاديـــة عشرة.

الجملة الثالثة عشرة: (الله اكبر)

إعرابها كما سبق في إعراب الجملة الأولى (الله أكبر).

الجملة الرابعة عشرة: (الله اكبر)

إعرابها كما سبق في إعراب الجملة الثانية (الله اكبر) في مقدمة ألفاظ الأذان.

الجملة الخامسة عشرة: (لا اله إلا الله)

إعرابها كما سبق في إعراب الجملة الخامسة(أشهد أن لا إله إلا الله) إلا أن الجملـــة الخامســـة عشرة جملة اسمية لا محل لها من الإعراب وهي جملة صغرى.

وفي ختام إعراب ألفاظ الأذان لا بد من التنبيه إلى مسألة التثويب، والتثويب هو أن يقول المؤذن: (الصلاة خير من النوم) مرتين بعد (حي على الصلاة، حي على الفلاح) في أذان الفجر وهو سنة عند الجمهور[١].

وقد ورد التثويب في أذان الفجر من حديث بلال ﷺ[٢].

وروى النسائي في سننه عن أبي محذورة أنه قال : "قلت يا رسول الله علمني الأذان، فذكر، إلى أن قال بعد قوله : (حي على الفلاح)، ((فإن كان صلاة الصبح قلت : (الصلاة خير من النوم)...))[٣].

وإعراب جملة التثويب كالآتي :

الصلاةُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

خيرٌ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

من: حرف جر.

النوم: إسمٌ مجرور متعلق بـ (خير).

خلاصة البحث

من خلال دراستي للتوجيهات النحوية في إعراب ألفاظ الأذان الشرعية وقفت على قسم من النتائج اجعلها خلاصة للبحث:

الأولى: أن عدد ألفاظ الأذان خمس عشرة كلمة كما بينتها في أثناء دراستي للمبحث الأول. والروايات محصورة في الترجيع والتربيع وفي عدمهما. وكل لفظ أدخل على هذه الألفاظ المخصوصة في الأذان فهو لفظ باطل .

الثانية: تبين أن توجيه الفتح في حركة الراء في (اكبرَ) توجيه صوتي وليس له علاقة بالتوجيهات النحوية . وان هذا من اختصاص علم الأصوات السمعي .

الثالثة: تبين أن توجيهات الرفع والنصب للفظ الجلالة المسبوق بـ(إلا) في نحو : (لا اله إلا الله) عشرة توجيهات منها ما يعول عليه ومنها ما لا يعول عليه وبينت الآراء النحوية لهذه التوجيهات.

الرابعة: أن ألفاظ الأذان جزم وكل جملة آخرها ساكن عند الوقف.

---

(١) يُنظر : المغني ٤٠٧/١.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري/ ٦٢١، ومسلم / ١٠٩٢.

(٣) سنن النسائي ٧/٢.

المراجـــع والمصـــادر

بعد القرآن الكريم

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان : محمد بن يوسف بـــن علـــي (ت ٧٤٥هـــــ) تحقيق : مصطفى النحاس مطبعة المدني ط١، ١٩٨٩م .

٢- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـــــ) تحقيق د. عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة.

٣- اشتقاق أسماء الله، الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـــ)، تحقيـــق : عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

٤- إعراب الحديث النبوي، العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـــ)تحقيـــق عبـــد الإله نبهان، دار الفكر ط١، ١٩٨٩م.

٥- إعراب(لا اله إلا الله) ابن هشام : جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـــ) تحقيق حســـن موسى الشاعر، عمان، ١٩٩٧م.

٦- الأم ، الشافعي : محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـــ) المطبعة الأميرية، مصر.

٧- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق : محمد محيي الـــدين عبـــد الحميـــد بيروت، ط.٥

٨- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب : أبو عمرو بن عثمان (ت٦٤٦هـــ) تحقيق موســـى بناي العليلي مطبعة العاني.بغداد١٩٨٣م.

٩- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي. مصر .

١٠- التبيان في إعراب القرآن، العكبري : تحقيق محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية. مصـــر ١٩٧٦م.

١١- تهذيب التهذيب، ابن حجر احمـــد بـــن علـــي العســـقلاني (ت ٨٥٢هـــــ).دار صـــادر ط١، ١٣٢٧هـــ .

١٢- الجني الداني في حروف المعاني، المرادي : حسن بن قاسم (ت ٧٤٩ هـــــ).تحقيـــق، طـــه محسن، الموصل ١٩٧٦ م.

١٣- حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب ، الدسوقي : مصطفى محمد عرفة (ت ١٢٣٠هـــــ)، تحقيق عبد السلام محمد أمين، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

١٤- الخصائص : ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـــ) تحقيق محمـــد النجـــار، بغـــداد، ط٤- ١٩٩٠م.

١٥- سنن ابن ماجة، القزويني : أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الرياض ط٢- ١٩٥١م.
١٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ط٢-١٩٥١م.
١٧- سنن الترمذي، الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٠هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر – القاهرة١٩٣٧م.
١٨- سنن النسائي : أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب(ت ٣٠٣هـ) مصطفى الحلبي – مصر.
١٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني : أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ)دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .
٢٠- شرح التصريح على التوضيح، الأزهري : خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ) دار إحياء الفكر العربي (ب-ت).
٢١- شرح الفصيح، اللخمي : أبو عبد الله محمد بن احمد بن هشام (ت٦٧٧هـ) تحقيق: مهدي عبد جاسم ط١- ١٩٨٨م .
٢٢- شرح الكافية (ابن الحاجب) الاستربادي : رضي الدين (ت٦٨٦ هـ) بيروت ١٩٨٥م.
٢٣- شرح المفصل لابن يعيش : يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب – بيروت (ب- ت).
٢٤ - صحيح مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٥٥م.
٢٥- علم اللغة العام : دكتور كمال محمد بشير، دار المعارف بمصر ١٩٧٥م.
٢٦- الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري :عبد الرحمن بن محمد عوض (ت١٢٩٩م) القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٢٧- الكتاب، سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق : أميل بديع يعقوب، بيروت ط١، ١٩٩٩م.
٢٨- اللباب في شرح الكتاب، الغنيمي : عبد الغني بن طالب بن حمادة،(ت ١٢٩٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ط٤- ١٩٦١م.
٢٩- لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)دار صادر بيروت ط٤، ٢٠٠٥م.
٣٠- المسند ، ابن حنبل : احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) القاهرة ١٣١٣هـ.
٣١ – المغني على مختصر الخرقي، ابن قدامة المقدسي: موفق الدين بن احمد بن محمد (٦٢٠هـ) بيروت ١٩٧٢م.

٣٢- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ١٩٨٧م.
٣٣- المقتضب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة – مصر، ١٣٨٨هـ.
٣٤- المقرب، ابن عصفور : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت٦٦٩هـ) تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت ط١- ١٩٩٨م.